« إنما المساجد لذكر الله وحده »

قبل سنوات دُعي عدد من المفكرين الموصوفين - خطأً - بالإسلاميين إلى مؤتمر لبحث ما سُمّوه : « رسالة المسجد ». وكالعادة تسابق المدعوون إلى الانتفاع بغنائم المؤتمرات الماحلة : السفر والإقامة المجانية، والتطلع إلى غنائم المؤتمرات الآجلة وأهمها : الوظيفة في المؤسسة التي يُتوقع أن تنشأ - كالعادة - لتحقيق نتائج المؤتمرات وتوصياته لصالح الفرد أو حزبه :

P - ولضمان الوصول إلى هذه الغايات حرص المفكرون (والفكر غير الوحي فلا يجوز نسبته إلى الإسلام) على ما يلي :

١) استقراص مؤهلاتهم وخبراتهم والرمز لها بحروف تسبق أسماءهم، مما يذكر بقول بعض العامة إن (أ) تعني : أحمق، و (د) تعني : دجال. ولئن نزلنا أكثرهم عند رتبة الدجل، فالحمق ليس بعيداً عن ذوات أكثرهم، ردنا الله وإياهم جميعاً إلى دينه رداً جميلاً. والمسلم (بل والكافر) لا تظنه فكره وعمله الأعلى الهدى في أغلب الأحوال، فقد قال الله تعالى عن أكثر خلقه ضلالاً وكفراً : ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ وقال تعالى عن أمثالهم : ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾، ولكنه تزكية النفس وادعاء العلم والتفاخر بالمظاهر والألقاب المستوردة مخالفة للشرع والعقل والخلق، واستعاضة بالألقاب والرموز الرخيصة عن المراقي العالية للعلوم الشريفة. وللقارئ أن يرجع إلى البحث العلمي الفريد للشيخ / بكر بن عبد الله أبو زيد بعنوان : « تغريب الألقاب العلمية »، وقد كتبه بعد حصوله على درجة العالمية (الدكتوراه) وأصر على رفضه الصارخ باسمه، شفاه الله وعافاه ورفع درجاته في الدنيا والآخرة.

٤) حشد أكبر عدد من المهمات التي يعتقد المفكر به الحركيون أنه المسجد أسس لخدمتها، ظناً منهم أنه أي استخدام للمسجد - رخصة - في غير النبوة دليل صريح على فرصة استخدامه للفرصة نفسها إلى قيام الساعة، وإلا وقعت الأمة والولاية بخاصة في الإثم لأنها - كما يقولون بلغة الصحافة الدارجة -: «أفرغت المسجد من محتواه فلم يعد يستعمل إلا للصلاة» ب - ولم ينتبه المفكر به إلى أن المساجد إنما أذن الله ببنائها للصلاة وما تشتمل عليه من ذكر لله وتلاوة للكتاب، وأنه استعمالها لغير ذلك من الأمور المباحة والمشروعة إنما كان رخصة للحاجة.

وليس من دواعي الشرع ولا من دواعي العقل ما يوحي بالدعوة إلى إلغاء مباني المعاهد العلمية ودور الضيافة والمؤسسات العسكرية والأمنية وقاعات الاستقبال والمؤتمرات لبناء بمبنى المسجد لأنه الرسول (صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأتباع سنته) رخص - بقوله أو فعله أو تقريره - في النوم، وعقد ألوية الجيش لتكون كلمة الله هي العليا، وربط الأسير، واستقبال الوفود، بل ولعب الأحباش المباح في المسجد.

ولا شك أنه المفكرين الموصوفين بالإسلامية ليخالفوا العلماء بشرع الله في ذلك لو أنهم خرجوا عن مألوفهم فربطوا النتائج بالمقدمات، واستفادوا من فقه أئمة الأمة في نصوص الوحي، ونبذوا الفكر واعتصموا بالوحي، واتبعوا منهج النبوة المعصومة وسبيل المؤمنين من الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين.

جـ - ولو أنهم خالفوا نهج بني إسرائيل في تحديد أوصاف البقرة التي أمرهم الله بذبحها، والتفوا بما بشتته آية محكمة واحدة وحديث صحيح واحد، للفوا المسلمين عنت النفقات والأوقات والجهود التي صرفت

لتوضيح أمر واضح وبالتالي الخروج بعيد حدود شرع الله:
قال الله تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المساجد: «إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» رواه مسلم. والصلاة ذكر لله وقراءة للقرآن؛ قال الله تعالى: ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾، وقال الله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» رواه مسلم.
ولكنه الحركيين الحزبيين اعتادوا على جعل غفلة من أولي الأمر في بلاد "الإسلام" - اتخاذ المساجد مفارخ للحزبية "الإسلامية" المبتدعة والفتنة بين الشباب وجماعة المسلمين وجعلوا أمرهم وراء جدرانه دور تحفيظ القرآن المحدثة التي صارت جزءاً لا يكاد ينفصل عن مبنى المسجد.
والقرآن مكانه المصلى ليستفيد الجميع من مدارسته؛ فما الحاجة إلى محله عنه؟ وألهم من تحفيظ القرآن تدبره؛ فهو السبب الأول والألهم لنزوله؛ قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾، ومع ذلك لا تذكر في مكاتب الحركيين الحزبيين تنظيمهم التربوي إذ انشغلوا عنه بالتحفيظ والتجويد جرياً على عادتهم الفاسدة: شغل الأمة بالمهم عن الألهم.
هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته.